دار الفكر
دمشق - سورية
دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

يوسف الصيداوي



يوسف الصيداوي

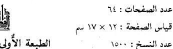
توفي صباح الجمعة ١٦/صفر/١٤٢٤هـ
الموافق ١٨/نيسان/٢٠٠٣م



دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي : ١٠٤٤
الرقم الموضوعي : ٤١٠
الرقم الدولي : ISBN 1-57547-229-5
الموضوع : اللغة العربية
العنوان : العربية بين خراكوفسكي ودك الباب
التأليف : يوسف الصيداوي
الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
التنفيذ الطباعي : المطبعة العلمية بدمشق
عدد الصفحات : ٦٤
قياس الصفحة : ١٢ × ١٧ سم
عدد النسخ : ١٥٠٠



الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

دار الفكر بدمشق
سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز
الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً : فكر - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
تلكس FKR 411745 Sy





بين خراكوفسكي ودلك الباب

صدر قبل حين في دمشق كتاب سمّاه مؤلفه* (الكتاب والقرآن ـ قراءة معاصرة) زعم فيه أن تبحُّره في معرفة اللغة العربية !! مكّنه أن يبتدع فقهاً صالحاً لكل زمان ومكان بغير شرط ، على حين يصلح القرآن لمثل ذلك بشرط تغيير محتواه .

ومكّنه تبحّره في اللغة أيضاً ، أن يؤوّل القرآن تأويلاً لم يستطعه محمد بن عبد الله . (انظر الصفحة ٤١،٣٦ من كتابه) .

فالفهم المطلق ـ إذن ـ والفقه المطلق ، إنما هما عند هذا (النبي ـ الإله) !!

وقد صرّح أن له أستاذاً(*) علّمه (أسرار اللسان العربي) ، فمكّنه سيره في هدي تلك الأسرار ، أن يبتدع ما ابتدع ، ويخترع ما اخترع .

وأيّده (أستاذه) فصرّح ـ وهو يقدّم للناس كتاب تلميذه ـ أن له منهجاً تاريخياً علمياً في الدراسة اللغوية ، طبّقه تلميذه على كتاب الله ، فأحسن تطبيقه !!

---

* مؤلف الكتاب اسمه : د. محمد شحرور ـ ٥ ـ وهو دكتور في الهندسة المدنية ، شهادته من روسيا وهو أستاذ في جامعة دمشق كلية الهندسة .

(*) [illegible]

ونظرنا في ذلك الكتاب ، فرأينا جندياً يجهل سلاحه ، قد أوهمته استدارة القنبلة أنها كرة !! فراح يلهو بها قذفاً وتلقّياً : (أنت الكرة كالسكّرة) !!

ولم يرض بهذا ، حتى تصدّر لتدريس (إدارة المعارك) ، قبل أن يلمّ من أبجديتها بـ (من أين - وإلى أين - وكيف - ومتى) ؟!

ولقد ساقه إلى ذلك - فانساق - أمور ، منها :

- أنه ألف أن ينصت لقوله في الصف ، طلاب له ، فتيان ، واعتاد أن يرضوا عما يحمله إليهم فلا ينكروه . حتى إذا تمكن منه ذلك واستحكم ، ظن الأمة امتداداً لأولئك الفتيان من الناشئة ، وظن مجالس العلم امتداداً لقاعة الصف . وظل سادراً في وهمه ، حتى أتته الصاخّة ، فصحا وما كاد .

- وأخذ بيده مرشدٌ ، يدّعي أنه من العربية على شيء ، وهو لا يقيم لسانه بجملتين !! وسترى بعدُ صدق ما نزعم .

- وعضده من يحسب بنيان الحقيقة يشاد بكتمان الحق ،

فإذا رآك تقول للظلام : (ياظلام) ، صاح مستصرخاً (ياصباحاه)[1] !!

ـ واستبشر به واستقوى ، مَن كأنه مقام على الحديـ المحمى ، فلا على هذه القدم ولا على تلك ، فلما قال له ذاك النـ ـ الإله : (طِر ـ على بركة الله) طار .

ورأينا ذلك ، فكتبنا كتابنا (بيضة الديك) ، لـ لا يُصلّى ويُسَلَّم على مسيلمة وسجاح[2] ، ثم ليرى الناس أ مازُعِم ديكاً يصيح ، إنما هو دجاجة تقوقئ .

وكتبناه فلم نهزل ، بل كنّا جادّين ، وإن مازج الجدّ شيـ من التنكيت والإطراف ، ترويحاً عن القارئ .

(١) ياصباحاه : كلمة تقولها العرب ، إذا نَذِرَتْ بغارة من الخيل تفجؤ صباحاً .

(٢) مسيلمة : هو مسيلمة الكذاب ، متنبّئ « مشهور »!! من بني حنيفـ ادّعى النبوّة ، فلقّبه رسول الله (ﷺ) بالكذاب . وأمّا سجاح ، فتنبـ « مشهورة » !! أيضاً ، من بني يربوع . ادّعت النبوّة ، وأقبلت تريـ غزو المسلمين ، فلقيها مسيلمة فتزوّجها .

=

غير أننا ـ وكتابنا بين أيدي النـاس ـ لم نسبّ ولم نشتم ، ولم نَزْهُ ولم نتعـال ، ولم نحرّض ولم نكفّر !! وإن زعم ذلـك (أستـاذه) ، في مقالة نشرت قبل حين في (الأسبوع الأدبي)[1] .

ومـا حـاجتنـا إلى السب والشتم والتحريض والتكفير ، وكتاب تلميذه يكفي ـ من نفسه بنفسه ـ مؤونة ذلـك ؟ نحن لم نسب ولم نشتم ، بل :

ـ رأينـا ذلـك المؤلف يعطف المرفوع على المجرور ، ليبرهن بذلك على أن كتـاب الله شيء ، والقرآن شيء آخر . فلم نقل لـه إنه دون مستوى الجهل بـاللغـة ، بل قلنـا لـه : لا يحق لمن هـذه معـارفـه من اللغـة ، أن يفسّر لـلأمـة كـلام الله . فهـل في هـذا ـ يالله ـ شتم وسب ؟

ـ ورأينـاه ، في سبيـل إثبـات أن الفرقـان غير كتـاب الله ،

= وقد قُتل مسيلمة في حروب الردة ، وأمـا سجاح فـأسلمت ، ومـاتت في خلافة معاوية .

(1) نشرت مقالة الدكتور (دك الباب) في العدد ٤٤٩ تـاريخ ١٩٩٥/٢/٢ من صحيفة / الأسبوع الأدبي /

يتجرأ على الله فيقول غير الحق !! إذ يزعم أن كلمة (الفرْقان) لم تأت في القرآن إلا ست مرات !! وأنها جاءت فيها جميعاً !! معرفة بـ (ألـ) .

فأثبتنا بالدليل القاطع أنها جاءت سبع مرات ، وأنها في السابعة نكرة لا معرفة . ومع ذلك لم نقل إنه كاذب ، وإن كان ماأتى به بهتاناً مبيناً . فهل في هذا - يالَلّهِ - كيل تهم ؟

- ورأيناه يستغفل غير المختصين باللغة ، فيزعم لهم أن الله - بنص كتابه ولغة قرآنه - أحل للمرأة أن تبرز للنظارة عارية ، لا تستر من جسدها إلا فرجها ، ومابين !! أليتيها ، ومابين !! ثدييها ، وماتحت !! إبطيها ، وماتحت !!ثدييها . فنقضنا زعمه ، بشواهد من كلام العرب ، لا سبيل إلى ردّها . ومع ذلك لم نقل له إن قولك قول مُمَخرِق لغّاء . فهل في هذا - يالَلّه - تجنٍّ وتحريض ؟

- ورأيناه يصرّح أن بحث الجدل صعب !! وأنه لذلك !! استعان بمعارف (أستاذه) ، فصاغا هذا البحث معاً متعاونين (كما تعاون ماركس وإنغلز على صوغ الماركسية ، وإنّ أحد خير

من أحد !!) فاكتشفا أن (سبحان الله) ليس معناه تنزيه الله ، بل معناه (الحركة الجدلية الداخلية) . ومع أنهما ـ كما أبدت ألفاظهما ـ أعجز من أن (يتكلما بالماركسية) !! وأن غاية ما يقدران عليه منها ، أن يفأفئا بها فأفأة ، أو يتأتئا بها تأتأة !! ومع أن الذي جاءا به ـ متعاضدين ـ شيء مخجل يحط من قدرهما ، فإننا لم نقل لهما : ضرير يحمل مُقعَداً . بل قلنا إن الذي اجترحاه إفراط وتفريط . فهل في هذا ـ يالله ـ زهوٌ وتعالٍ ؟

ـ ورأيناه يدعي أن العرب لا تفهم معنى قوله تعالى ﴿ أمّ الكتاب ﴾ ، ومع أن زعمه هذا ، دليل على جهل مطبق ، فإننا لم نقل له إن البَكَم خير له من أن ينطق بمثل هذا . بل اكتفينا بأن قلنا حرفياً : [بل العرب تعرفه ، بكثرة تردده قبل الإسلام ، وقد أحصينا من ذلك في (مقاييس اللغة) فقط ، أكثر من خمسين استعمالاً جاهلياً] . فهل في هذا ـ يا للهِ ـ تحامل وجور ؟

نحن لم نشتم ولم نسب ، وإنما قلنا للظلام : (يا ظلام) ، فما ذنبنا إن سب الناس الظلام وأهله ؟!

وتمضي الأيام ، فيطّلع عَلَمٌ من أعلام اللغة العربية ـ في

الأردن الشقيق* - على كتاب (القراءة المعاصرة) ، ثم يقرأ من بعد ذلك ما نزل بمؤلفه ، فيقول : (والله لو كنت مكان مؤلفه ، ونزل بي من الفضيحة مثل الذي نزل به ، لدخلت بيتي ، فأغلقت علي بابي ، فلم أخرج منه إلا محمولاً إلى قبري) !!

ولكن مؤلفه أبى - مكابرةً - إلا الخروج من بيته ، والمدافعة عما لا دفاع عنه ، فكتب يقول في كتاب له سماه : [دراسات إسلامية معاصرة] : إن (البنون) في قوله تعالى ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ معناه الأبنية ، واستأنف فقال : (فصار معنى الآية .. المال والأبنية ، أي الأملاك المنقولة وغير المنقولة ، زينة الحياة الدنيا) !!

ودافع عن هذا التحكم فقال : [ذهبنا ممسكين بالخيط الرفيع (كذا) اللغوي الذي لا يجوز تركه ، في تفسير البنون على أنها من (بنن - بنى) . وعلى أنها جمع جمع للبنيان .

وأقل ما يقال في هذا التخبط : أن صاحبه أتى بكلمتي (بنن - بنى) وبينهما معترضة (-) ليضع رجلاً هنا ورجلاً هناك ، فيهرب هاجماً .

* لعله الدكتور جميل علوش .

وبيان ذلك : أن الواو والنون في كلمة (بنون) ليستا من أصل الكلمة ، بل هما علامة رفع جمع السلامة وملحقاته ، فإذا حذفتا بقي من الكلمة (بن) ، وذا دليل على أن أصلها ليس (بنن) كما زعم ذلك المؤلف ، فإذا أبى هذا ، فهو مسؤول أن يبين للناس أين اختفت إحدى نوني (بنن) .

(بنن) : ثلاثة أحرف أصلية ، شأنها كشأن (لُعن الكاذب ، وحرنت الدابة ، وكمن المجرم) ، فكما لا يصح بوجه من الوجوه ، أن تقول (لع) من (لعن) ، و (حر) من (حرن) ، و (كم) من (كمن) ، لا يصح كذلك أن تقول : (بن) من (بنن) .

وذلك أن هاهنا نوناً أصلية حذفَها المؤلف ، ومثلُها لا يحذف ، فأين ذهب بها ؟

إن خيطه الذي وصفه بأنه رفيع (كذا) قد انقطع كما يبدو !!

نعم ، إذا قلت له ذلك ، أجابك ، إن الكلمة ليست من (بنن) ، بل هي من (بنى) ، وقد حذفت الألف من آخرها ،

وذلك وارد في اللغة !! فيضطرك بهذه الزئبقية ، إلى أن تذهب إلى الحديث عن أن حرف العلة لا يحذف اعتباطاً ، وإنما يحذف لسبب غير متحقق هنا .. وأن حذف الواو والنون ، من (بنون) - وهما علامة رفع الملحق بالمذكر السالم - لا يعيد هذه الكلمة إلى (بن) ، فهذه حرفان ، والاسم في العربية لا يكون حرفين ، وإنما يعيدها إلى مفرد (بنون) وهو : (ابن) .

فهل عرفتَ لم وضع المؤلف معترضة بين الكلمتين هكذا (بنن - بنى) ؟

لقد غدا تفسير مفردات القرآن ، لعب كشتبانات : (من رأى ربح) !!

فإذا ضاق المخرج على ذلك المؤلف قال : (بنون) ليست هذا ولا ذاك ، وإنما هي جمعٌ جمعٍ لـ (البنيان) .

فيضطرك من أخرجه الله من بيته ، إلى الحديث عن أن جمع الجمع في العربية ، ليس قياسياً ، وإنما هو كلمات معلومة ، سمعت عن العرب ، لا تزيد ولا تنقص ، وكلمة (بنون) ليست

واحدة منها ، وإنما هي - كما يعرف غير الأميين - ملحقة بجمع المذكر السالم . فكيف تنقلب ، بعجز عاجز ، إلى جمع جمع ، وتظل مع ذلك ترفع بالواو والنون وتنصب وتجر بالياء والنون ؟!

أليس عجيباً أن تكون الكلمة الواحدة في وقت واحد ، مرة من ملحقات جمع المذكر السالم ، ومرة جمع جمع ؟! أم أن الملحق بالمذكر السالم ، هو جمع الجمع نفسه ؟! فما رأي أستاذُه ؟

وقد يتلوى الأستاذ وتلميذه على الحقيقة فيقولان : إن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرر أن جمع الجمع يقاس عند الحاجة .

وفي الجواب يقال : إن القرآن لا يخضع لما تقرره المجامع ، بل العكس هو الصحيح .

ثم إن الأصل في جمع الجمع أن يؤتى بالمفرد ، ثم بجمعه ، ثم بجمع جمعه ، فيقال مثلاً : طريق ثم طرق ثم طرقات . وضلع ثم أضلع ثم أضالع . وقول ثم أقوال ثم أقاويل ، وهكذا وهكذا .. وأما من أخرجه الله من بيته فقال : في الصفحة/٤٤ البنون جمع جمع للبنيان . فقفز كما ترى من المفرد إلى جمع الجمع !

ثم استأنف في الصفحة/٤٥ فقال : (فصار معنى الآية ... المال والأبنية) .

فاللغة وأحكامها وأسسها ، والقرآن وأحكامه وحِكَمه ، كل أولئك أحجار في رُقْعَة شِطْرَنج ، يحركها زهو كا تزهو الفقاعة : يملؤها الهواء ، ويطير بها الهواء ، ويفقؤها الهواء .

ولقد يسر الله أسباب السخرية من هذا كله ، فجاء في كتابه العزيز ، من استعمال كلمة (البنون : مرفوعة ومنصوبة ومجرورة) ما لو فسر تفسير ذلك المؤلف ، لما كان إلا الأضحوكة . فأرْعِني سمعك ، أورد لك من ذلك آيات :

قال تعالى : ﴿ آمنت به بنو إسرائيل ﴾ ، وتفسير هذا عند ذلك المؤلف : [آمنت به أبنية إسرائيل] ، فانظر إلى أبنية تؤمن !!

وقال : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ﴾ ، وتفسير هذا عنده [لعن الذين كفروا من أبنية إسرائيل] ، فما رأيك في أبنية ملعونة كافرة ؟!

وقال : ﴿ فأرسل معي بني إسرائيل ﴾ وهذا معناه عنده

[فأرسل معي أبنية إسرائيل] . وهذا مطلب صعب تحقيقه كما يعلم القارئ !!

وبعد ، فإنما هذا نموذج . ومن شاء الاستقصاء استقصى !

وقد يقول قائل : ألم تبين من قبل ، في كتابك ، موضع ذلك المؤلف من المعرفة باللغة ؟ فماذا تبتغي من العودة إلى الحديث عن ذلك ؟

ونجيب : إن المسألة ليست رغبة في العودة إلى ذاك ، وإنما هي في دفع هجوم ، ذي خطة وأسلوب وطريقة تنفيذ !! ودونك البيان .

لقد كان ذلك المؤلف يعلم علماً سديمياً ، أنه لا يحسن العربية ، لا فهماً ولا تعبيراً . ولكنه رأى (أستاذه) ، يصور له أن الأوان قد آن لتحديث القرآن ، وإعادة النظر فيه ، وأن الأيام حُبْلَى تتمخَّض ، وأن جنينها المبارك ، هو هذا المهدي المنتظر ، ونفخَه فانتَفَخَ ، حتى إذا شكا إليه ما يعرف من نفسه من سُقْم لغوي ، صور له البُرْءَ في حبَّة تشترى من صيدلية معاصرة اسمها : (ترادف الزيجات وسبحان الجيوب) !!

وخُدِع المسكين عن نفسه ، فصدق تلك المخرقات ، وما علم إلى أين يسار به .

كان المسكين مفتقراً إلى سلاح ، فزوده سيفَ نجّار ، وقال له : (صَل على بركة الله) !! فصال . حتى إذا أحس وقع السيوف ، صاح : وأستاذاه ؟؟ فلم يجبه إلا صداه .

وحُمِل من الميدان مرتثّاً (قد أشرفَ وفيه رمق) . والمفتونون يحيطون به ، ما بين جزع متعجب ، ولائم مؤنب . يقول له متعجب مدهوش ، وقد رأى الدماء تغسّله : (قد كان يحسن بك - ولغتُك من الأمية بهذا المكان - أن تستعير قناع علم ، فتستأجر من يصحح لك أخطاءك ، فقد تبين أنها لا تحصى ، أو ينبهك في الأقل على الكبائر ، فلا تعطف المجرور على المرفوع) !!

ويجيب ، وما يكاد صوته يسمع : (لقد استأجرت من كنت أظنه أهلاً لثقتي ، فخانني ، أخذ المال ولم ينظر في الكتاب ، فالمسؤولية - كما ترى - ليست مسؤوليتي) [1] !!

(١) يتداول أهل العلم في مجالسهم ، أن أجر هذا المصحح !! الثقة ، كان ثلاثين ألف ليرة سورية . وقد زعم للمؤلف أنّه قرأ كتابه وصححه !! =

ويقول له مؤنب مفجوع : (وماشأن هذه الدعاوى التي ادعيتها ، من أن الترادف تغايُر ، وأن العطف لا يكون إلا بين المتغايرات ، و (أن سبحان الله) معناه : الجدلية الداخلية التاريخية ، وأن (الجيب) هو : فرج المرأة وثدياها وإبطاها .. فلقد تبين لمن يتأمل أن ما زعمته مرتجل ، لا أصل له) .

فيجيب : ذاك شيء أخذته عن (أستاذه) . والمسؤولية هنا أيضاً ليست مسؤوليتي !!

ويمر نحوٌ من عشرين شهراً ، فتندمل جراحه أو تكاد ، فيعود ليتلوّى على الحق ، وليحض (أستاذه) على مصارعة الحقيقة حضاً غير رفيق .

وقد عرضنا على القارئ آنفاً ، تلوّيه في (بنن - بنى) و (المال والأبنية) و (جمع الجمع) .. وكيف فضحه الله مرة أخرى .

وأما الحض على مصارعة الحقيقة ، فيفضحه قول (أستاذه)

= ولقد جرّأه على زعمه هذا ، عِلْمُه أن المؤلف لا يعرف من العربية صحيحاً من سقيم . وقد علّق أحد المنكّتين(*) على هذا فقال : إن كان صَحّح الكتابَ حقاً ، فتلك أُمّ الطرائف !!

(*) هو أستاذنا د. محمد حسان الطيان .

منـذ ابتـدأ الكلمـة الأولى من مقـالتـه فقـال : (طلب م
الصديق .. أن أعلق على كتاب ..) .

وقوله هذا غير صحيح . فذلك المؤلف لم (يطلب منـه) ، وإ
خيره بين أن يعلن أنه مزيّف مفلس ، أو أن يتصدى لنـا ، فيعلن أنه
الجهلاء المضلّلون ، وأن ذلك المؤلف ليس بالجاهل ولا المجهّل .

وقد اختار الثانيـة ، لأن حبلهـا أطول ، ولأن الـدخول
نفـق ، والخروج من نفـق ، أحفـظ لمـاء الـوجـه من الاعترا
بالتزييف والإفلاس .

هذه هي المسألة ، لا أن (الصديق طلب مني) !!

وهكـذا كتب ـ مضطراً ـ مقـالـة حـول ذلـك ، نشرت
مجلة (الأسبوع الأدبي) .

وقبـل أن نفنِّدَ مـا جـاء فيهـا ، نحب أن نـذكر هنـا ، أ
تـاريخ الكلمـة ـ منـذ خلق الله الكلمـة ـ لم يحفَظْ في سجلِّه
تلميذاً كلّف أستاذه أن يرد عنه ـ بالوكالة ـ على منتقدي كتابه

وذلــك أن هــذا التكليف ، لا يخلـو أن يكـون عن جهـ

وعجز من (التلميذ) ، أو استخفاف واستهانة بـ (الأستاذ) !!
والعجب العجاب ، ألا يشعر (أستاذه) بشيء من ذلك ،
فيكتب غافلاً عما في هذا التكليف والاستجابة له ، من الخفة
والاستخفاف ، والهوان والإهانة !!

ومهما يدر الأمر ، فقد كتب ، فأوكت يداه ونفخ فوه !!
والله المسؤول أن يذيقه وبال نفخه وإيكائه .

وقد رمانا بكل شنيعة ، ويعين الله - إن شاء - على
إغراقه . فدونك نماذج من بغيه علينا : - لقد أفرط فأطلق
علينا من التهم المؤذية ، والصفات النابية ، ما قليله كثير ، من
[ذلك المراوغة والالتفاف والتهرب والتضليل والجهل الفاضح
وكيل التهم والتحريض والعجز عن الفهم وشتم الناس وتكفيرهم ،
وأننا ينطبق علينا قول العرب : على نفسها جنت براقش ...] .

وإنّ حشد هذه الصفات النابية - وإن كان بعض الناس
يفعله - لشيءٌ يأباه أولو العلم والفضل . فإذا اضطروا إليه ،
قرنوه بالبرهان عليه ، لكيلا يوصفوا بالخفة والطيش .

- وجعل من اسم كتابنا (بيضة الديك) ، سبيلاً إلى

السخرية ـ كما ظن !! فعنون مقالته بـ :(حول النقد اللغو البيضاوي للصيداوي) . وهو كما يرى القارئ ، عنوان بليد ، تمثل مخلوقاً ذا روح ، لكان مما يدب ، أو يمشي على بطنه .

فأما لقبنا ، فلقب معروف مشهور منذ أيام الجاهلية وما فيه ـ بحمد الله ـ معاب لعيّابٍ متوقرٍ أو رقيع .

وأما (البيضاوي) ، فإمام من أئمة القرن السابع ، وء من أعلامه .

ولكن ما الحيلة فيمن يذهبون إلى موسكو ليتعلموا العربية فإذا عادوا بجّلوا خراكوفسكي وأجدبوف ، وجعلوا من لقب إمـ علم كالبيضاوي موضوع سخرية ؟!

وأما أن نقدنا بيضاوي منسوب إلى الصيداوي ، فليس فيـ إلا اصطياد لفظي ضحل ، قد يفرح به صغار الصبيان ، مم يُنفقون أيامهم على الزُّحْلُوقَة ، صاعدين بطيئاً هابطير سريعاً . وأما أن يتكبكب إلى هذا الحضيض إنسان في العقـ السابع من العمر ، فيفرح بوقوعه على كلمة (البيضاوي) فينسبهـ إلى (الصيداوي) ، فهذا لَعَمْرُ الله شيء جدير بالتأمل !!

وأعجب منه أن يغفل عن أن في اللغة ألفَ كلمة مؤذية تنتهي بالألف والباء ، كما ينتهي لقبه ، لو قذف قائلها بواحدة منها على بيتِ مَن بيتُه من الزجاج ، لكان تشظٍّ وتهشيم ، وكان جدعٌ واصْطِلام !! ولكنه أدب الكتابة ومسكة التحلُّم . فليضحك (أستاذه) بجيبه !! فقد نجا نجاةً لا تُكسِب عِزّاً .

- ورمانا بالتحريض وكيل التهم .

قلت : أما التحريض ، فلم يقل هذا الباغي علينا ، حرّضْنا (مَن) ، على (مَن) !! وأما التهم فلم يذكرها ، ولا ردّها !!

- وعاب علينا أننا أوجزنا عنوان كتابنا .

قلت : لا يَعُدّ هذا من العيوب ، إلا من يظن أن من حقه أن يسلب الناس حريتهم في أن يختاروا .

- وعاب علينا أننا لم نذكر اسم ذلك المؤلف تصريحاً ، زاعماً أننا لا نريد له أن يشتهر .

قلت : إننا ذكرنا العار ، وأعرضنا عن ذكر مَن يبوء به . ومع ذلك ما ندري عن أي شهرة يتكلم أستاذه ، فالشهرة صنوف :

هتلر ـ مثلاً ـ مشهور ، لكنها شهرة الدم والنار ، في سجل إبادة الشعوب !!

والحجاج مشهور ، لكنها شهرة استباحة الحرمات وإزهاق الأنفس ، في سجل السادية والتلذذ بإراقة الدماء !!

وقاتل الفتيات البريئات في حديقة المدينة الجامعية مشهور ، لكنها شهرة العار ، في سجل من يعلو بأن يسفل !!

فعن أي شهرة يتحدث (أستاذه) ؟ وهل هذا التشهير الذي يطالبنا به ، يدخل في النقد اللغوي .

-وعاب علينا أننا أغفلنا (مضمون) ؟! كتاب ذلك المؤلف .

قلت : إننا لم نُغفل ذلك ، ولكننا ظننا ما قلناه كافياً !! فأما إذ لاحظ (أستاذه) أن ذلك دون الكفاية ، فإننا نعتذر عن تقصيرنا ، ونَعِدُه أن نزيدَ من فضحه ـ إن شاء الله ـ شكلاً ومضموناً ، فاللهم يسرّ ذلك ، وأعن عليه .

ـ وعاب علينا أننا أهدينا كتابنا إلى الذين لا يعلمون .

قلت : إن إهداء الشيء إلى من يملكه غفلة ، وقديماً ما سخر العربي من ذلك ، حتى قالوا في مَثَلٍ : [كمستبضع التمر إلى هجر] !! وحتى خلّد الأعشى هذه الغفلة فقال :

وإن امرأً أهدى إليك قصيدة   كمستبضعٍ تمراً إلى أرض خيبرا

ولكن ما الحيلة في من لا يعرف من العربية إلا ما رواه له (سركيس أكجيان) ؟

ـ وعاب علينا أننا قلنا في مقدمة كتابنا : [إن من يخترع في اللغة ويرتجل لا يجدي عليه شيئاً أن يصفق له نصف متعلم ، أو يعجب بقوله جاهل ، أو أن تأخذه العزة بما الاستحياء منه أولى] .

قلت : نعم ، نحن قلنا ذلك ، ونحن الآن معلنوه ومستمسكون به !! فما يُنكِر أستاذه من قولنا هذا ؟

ـ وعاب علينا أننا قلنا : إن ذلك المؤلف لا يعلم أن كلمة (المصحف) ، تطلق في العربية على كل كتاب عموماً ، لا على القرآن خصوصاً .

قلت : ما الذي يعاب من قولنا هذا وهو حقيقة ؟

ـ ورمانا ـ خفف الله ظله ـ بأننا ضللنا القارئ ، إذ قلنا : إن كتاب ذلك المؤلف له مقدمتان ، إحداهما له والأخرى لـ (أستاذه) ، فقال إنها (في الواقع مقدمة واحدة ... وتقديم) .

قلت : قد ـ والله ـ نَبَّهَنا ذوو العلم والفضل ، على أن مقالتنا هذه تحطّ من قَدْرِنا ، وترفعُ من قدر هذا الباغي علينا ، وأن إهمالَنا الردَّ عليه أحجى ، فأبينا . فها هو ذا يهبط بنا إلى عَدِّ المقدمات ، والرَّوَغان في الأرقام ؟!

ـ وقال : **إننا أحجمنا ... وتهربنا ... وانتهينا إلى .. وأعرضنا عن ... وقدّرنا أن ... واستهدفنا ...** كل ذلك فعلناه لكي لا نكشف جهلنا بـ [**اللسانيات الحديثة وعجزنا عن فهم الدراسات العربية في ضوئها**] .

قلت : هاهنا مسألتان ، الأولى هذه التهم المتلاحقة ، التي يأخذ بعضها برقاب بعض ، وقد قستها بالمِسْطَرَة تفكُّهاً فرأيتها محشودة في نحو ثلاثة عشر سنتيمتراً من عمود مقالة هذا المفتري الباغي . (في كل عمود خمس كلمات) ومقالةُ هذه مقاييسه ومعاييرها ، لا نحب أن نصفها ، بل نترك للقارئ أن يصفها .

والثانية : باروكة اللسانيات (هي في العربية : الجُمَّة) ، التي يغطي بها أحياناً بعض القرعان قرعاتهم ، فيجعلونها - تارة - هُوْلَةً ، يُفَزِّعونَ بها شُحْروراً وعُصفوراً ، أو يَزْهَون بها - تارة أخرى ، كما تزهو لعبة صندوق الدنيا ، كلما انتهى عَرْضٌ من عروضه .

ليس مهماً أن اللســانيـــات علم - فهي علم - ولكن المهم ألا تكون (باروكة) !!

ويضيف أحيـانـاً فيقـول : (لي منهـج) ، فعن أي منهج يتكلم ؟! أيعني بمنهجه ، تلك المخارق التي ألقاهـا في أذن ذلـك المسكين ، فحملهـا هـذا مبـاهيـاً مفتخراً ، وهـو لا يـدري عـارَ مـا يحمل ؟ فراح يقول معلنـاً : الترادف هو التغـاير ، وجيـوب المرأة فرجهـا وأليتـاهـا ، والمجرور بـالكسرة يعطف على المرفوع بالضمة ، والمال والبنون = المال والأبنية ، ونسـائهن = رجـالهن ، وزواج الرسـول زيجـات ، وأن مـا لا يعقـل : حيـوانـاً أو نبـاتـاً أو شيئاً ، ضميره حين يجمع : (هم) ؟

فهل يعني أستـاذه كلَّ هـذا ، حين يقول : (لي منهج) ؟

إن هذا إنما يصلح منهجاً لفارغٍ ينفُخُ فقاعَتَه النافخون ، ويصفق له إعجاباً أولئك الذين لا يعلمون [1] .

وقد يسأل سائل ، من أين جمع (أستاذه) هذه الأشياء !! ثم أصّلها في نفس ذلك المؤلف المسكين ، حتى كان ما كان ؟!

فنقول : لقد كان من تصاريف القدر أنْ سافر (صاحب المنهج) !! إلى موسكو يطلب العربية - وأبواب تعليمها مفتّحة في بلده وغير بلده من أقطار الأمة - فكان أن استدبر العربية واستقبل الروسية ، وظل يعن عاماً بعد عام ، في استدبار ما استدبر ، واستقبال ما استقبل ، حتى نسي العربية ! ولم يحسن الروسية ! كما يقول حُسَّاده .

وتمضي الأيام ، فينال - زاده الله علماً - شهادة الدكتوراه هناك .

وقد كان لصديقه العلامة سركيس أكجيان ، فضل كبير في نيله تلك النَيلة ، وفي توثيق ما يورده من مفردات عربية !!

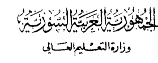
(١) يجد القارئ في آخر المقالة ملحقاً ، فيه نماذج تكشف الغطاء - إن شاء الله - عن « منهج أستاذه » .

وقد نوّه بذلك فصرح حين ترجم كتاباً للأستاذ فكتور خراكوفسكي ، أن السيد (سركيس أكجيان ، من مواليد القاهرة) هو أحد الرواة ، الذين أخذ عنهم الجمل العربية [انظر الصفحة / ٢٦١ من ترجمته لكتاب خراكوفسكي : [دراسات في علم النحو العام والنحو العربي] .

ورجع (الدكتور) !! إلى دمشق ، وعلى جبينه مِيْسَمُ شهادته ، والناظرون بين ساخر يهمس ، وهازئ يتهافت . ولم يكن ممكناً رد سخرية الساخر وهزء الهازئ ، إلا بشطحة يزعم شاطحها أن الساخرين الهازئين جاهلون عُميان وأن الأمة لن ترى سبيلها إلى لغة حية إلا بتدمير لغتها .

دمّروا لغتكم أولاً ، فقد رثَّ حبلُها ووهى نسيجُها ، ثم سيروا مِن بعد ذلك مع خراكوفسكي وسركيس أكجيان ، تجدوا سبيلكم إلى لغة حية ، هي بدع في اللغات !!

وهكذا شطح أستاذه ، وهو يدافع عن وجوده النفسي ، شطحتين مدمرتين فترجم كتاباً ، وعلّم تلميذاً .



فيكتور خراكوفسكي

دراسات
في
علم النحو العام والنحو العربي

ترجمة : د . جعفر دك الباب

فأما التلميذ ، فمؤلف (القراءة المعاصرة)[1] ، ذاك الذي ظل أستاذه ينفخه ، حتىٰ زعم أن علمه أشمل من علم الله وأن فهمه أوسع من فهم النبي . وأن علوم الأمة ومعارفها ، ولّى زمانها .

والله كاشفٌ سترَ من يفتري ، فما يزال التلميذ وأستاذه ، منذ صدر كتاب (بيضة الديك) يستقتلان في ستر سوءتها . وما هذا الاضطراب الذي هما فيه ، من مقالات تترى ، وأدوار متقاسَمَة ، إلا اضطراب الذبيحة ، وقد صعقتها شفرة الجازر .

وأما الشطحة الأخرى فترجمَتُه كتاباً روسياً كان ألفه فكتور خراكوفسكي .

وقد قدم (أستاذه) لترجمته هذه ، بما سماه : (كلمة المترجم) ، وسنكتفي بالأسطر الأربعة الأولى منها فقط . ولا نتجاوزها . فنجعل ما فيها نموذجاً لما في تلك الترجمة كلها

---

(١) « ماغيره » ، صاحب النظريات الإشراقية الثلاث : « الجيوب طبقتان » و « بَنِيْ - بنى » و « الخيط اللغوي الرفيع » .

من أوسمة الشرف[1] . وذاك أن مقدمات الكتب ـ في العادة ـ تمثل فكرَ صاحبِها ولغتَه ، وخلاصةَ معرفتِه بموضوعها .

وإننا لنعتقد أن اجتزاءنا بهذه الأسطر الأربعة ، يدفع عنا تهمة انتقاء الأسوأ ، أستغفر الله ، بل يسمح لنا أن نزعم أننا اخترنا الأحسن !!

وسيخلص القارئ وحده إلى ما أراد (أستاذه) أن ينزله من التدمير بلغة الأمة ، تحت مظلة (الدراسات اللغوية واللسانيات) . وفي ذلك ما يكفي ـ إن شاء الله ـ لفضح الساديين ، وبيان محلّهم من العلم والعقل ، ودرجتهم من سُلّم الصّحاة !!

قال ـ متّع الله الأمة برائع علمه وأدبه ـ : [يرجع سبب دخول العرب عصور الانحطاط في مجال الدراسات اللغوية

---

(1) لقد كان لاجتزائنا بالأسطر الأربعة الأولى ، من مقدمة الكتاب ، سببان :
الأول : أن قليل الشيء ـ إذا دلّ على كثيره ـ أغنى عنه وأجزأ .
والثاني : أن الصحيفة ـ بطبيعتها ـ لا تتسع للبحوث إذا انبسطت .
وإذ قد أتيح لمقالتنا أن تكون في كتيّب ، فقد زال هذا العائق ، فأضفنا =

ـ برأيي ـ إلى فصل علوم البلاغة عن صرف العربية ونحوها ، لأنه تم منذ ذلك الحين الفصل بين اللغة العربية والحياة . وقد انعكس هذا الفصل سلبياً (كذا) على فهم العرب لخصائص بنية العربية ، وانعكس بالتالي (كذا) على فهمهم تراثهم اللغوي] .

هذا نص الأسطر الأربعة الأولى من مقدمة ترجمته ، وفيها مسائل :

الأولى : هذه الهجمة السادية على العرب ولغة العرب ، بغير تقييد ولا تخصيص ولا تحفظ ولا احتياط :

فالعرب كلهم ـ إلا أستاذه وذلك المؤلف ـ دخلوا عصور الانحطاط اللغوي !!

واللغة العربية مفصول بينها وبين الحياة !!

وفهم العرب لخصائص بنية لغتهم فهم سلبي .

= إلى المقالة « ملحقاً » أوردنا فيه بعض النماذج من لغة (صاحب المنهج) وعبارته ، وما استحدثه في النحو والصرف ... ، هنالك تعلم أن هذا المدّعي الباغي ، لا هو في العير فيدعى مسالماً ولا هو في النفير فيدعى مقاتلاً .

والعرب (هكذا بغير استثناء) بأمس الحاجة إلى دراسة علم اللغة الحديث ، الذي مهر به هذان الشاطران .

والعرب لن يفهموا خصائص لغتهم بشكل صحيح إلا بذاك العلم الحديث الذي فهم أسرارهُ هذان الإمامان وحدهما .

ولن يفهمــوا تراثهم اللغــوي بشكل علمي إلا بــذاك العلم المقصور على هذين الجهبذين .

والثانية : ما تشتمل عليه أحكام مقدمته التي نحن بصددهـا من منطق لولبي حلزوني : فـالـدراسـات اللغـويـة لهـا مجـال ، والعرب لهم عصور ، والعصور لهـا صنوف ، ومن هـذه الصنـوف عصور الانحطـاط ، والعرب دخلـوا عصـور الانحطـاط في مجـال الدراسات !!

(فكتـور خراكوفسكي !!، وسركيس أكمجيـان من مـواليـد القـاهرة !!) لا جزاكما الله خيراً ، بل جزاكما نـاراً تلظى ، يوم لا ينفع مال ولا أبنية !! بما شوهتما من منطق هذا الدرويش ولغته .

والثـالثـة : اجتراح الكبـائر ، ثم مراقبـة شرطـة مكافحـة الجريمة من منظار الباب !!

فلقد قال : (**يرجع .. برأيي**) فهجم وهرب . ثم أستأنف فقال : (**إلى فصل علوم البلاغة عن ..**) فكيف جرى هذا الفصل ؟ ومتى ؟ ومن الذي نادى به ؟ كل هذه الأسئلة ، ومثلها كثير كثير ـ ليس لها جواب ، لأن الجواب عنها لا بد أن يقترن بالتحديد ، والتحديد لا يكون إلا عن علم ، والعلم يأبى هذه الأحكام الغائمة السائبة ، وأستاذه ـ متع الله الأمة به ـ لا يحب كل هذا ، بل يحب مراقبة شرطة مكافحة الجريمة ، من وراء الأبواب ومناظيرها .

قل واهرب ثم (انظر) ما يكون ، فإذا أخذ الشرطي بتلابيبك فقل : (برأيي) !!

ومن هذا المعجن ـ تحديداً ـ كان أن استأنف فقال : [**لأنه تم منذ (ذلك الحين) الفصل بين العربية والحياة**] .

فعن أي (حين) يتكلم أستاذه ؟ لقد حكم بأن العربية انفصلت عن الحياة (منذ ذلك الحين) ، وهذا معناه أن العربية ماتت منذ ذلك الحين !! وكل عربي يجب ـ لا شك ـ أن يعلم ، منذ متى ماتت لغة العرب !! ويجب أكثر من ذلك أن يعلم ، بأي لغة هو يتكلم منذ أن ماتت لغته حتى اليوم !!

إن مراقبة رجال الشرطة من وراء مناظير الأبواب ، لا يرضاها لنفسه إلا مجرم أو مريض . فاخرجْ !!

الرابعة : تحكيم لغة المبرسمين (الذين يهذون إذ تصيبهم الحمى) في أمور عظيمة الخطر ، عميقة الأثر ، لا يجوز أن يحكم فيها إلا الأصحاء المعافَوْن . وذلك أنه قال : [**وقد انعكس هذا الفصل** - أي الفصل بين اللغة والحياة - **سلبياً على فهم العرب ...**] .

فأما (انعكس الشيء) فمعناه : انقلب أو ارتد آخره على أوله ، ومنه انعكاس الضوء في علم الفيزياء .

وأما كلمة (سلبياً) هنا ، فلا معنى لها وهي - فيما يقال - من روايات الإمام : سركيس أكمجيان من مواليد القاهرة ، أخذها عنه (أستاذه) في لحظة وَجْدٍ لغوي !!

ومع الاحترام العميق للأستاذ أكمجيان من مواليد القاهرة ، ولما يرويه أيضاً ، نحب أن نسأل : ما الذي يحصّله القارئ من قول قائل : [انعكس موت اللغة سلبياً] ؟

أليس معنى قوله هذا في شرع اللغة : انقلب موت اللغة

سلبياً ؟ أو : ارتد أول موت اللغة على آخره سلبياً على فهم لغة العرب ؟ فما حصيلة هاتين العبارتين أيها العقلاء ؟

نعم ، قد يعتذر معتذر لهذا الاستعمال فيقول : إنه دائر على الألسنة . فنقول : نعم هو كذلك ، غير أن الذي يريد أن يحيي اللغة العربية بعد موتها ، لابد أن تكون لغته أعلى من لغة العامة !! وأما أن تكون لغته في مستوى (انعكس الفصل سلبياً) !! و (انعكس بالتالي) !! فأمر يستحق التأمل !!

الخامسة : قوله : [**فصل علوم البلاغة عن الصرف والنحو**] .

وهو هنا يخلط الحُلْوَ بالحامِض . وذلك أن كتاب خراكوفسكي لا يدور حول علوم البلاغة وانفصالها عن النحو والصرف ، أو اتصالها بها ، وإنما يدور حول النحو العام . ومن ثم تكون مقدمة (أستاذه) في واد ، وكتاب خراكوفسكي في واد آخر ، وهذا لعمر الله بدع في الترجمة ومقدمات الكتب ، من المفيد حفظه في المتحف اللغوي !! ليكون (منهجاً) للمترجمين .

وبعد ، فالذي ذكرناه (عنوان) ، ونظنه يكفي في

الدلالة على (المكتوب) . فلننتقل إلى [الدراسات اللغوية واللسانية] التي وصفها النَّطاسِيُّ (صاحب المِنهاج) ، لإحياء لغة العرب المنفصلة عن الحياة .

ففي الصفحة / ٣٠ من ترجمته لكتاب خراكوفسكي ، تجد من الأدوية وطرق استعمالها ما أنقله لك نقلاً حرفياً ، قال :

[**وسنبحث كمثال على ذلك السلسلة الاشتقاقية التالية :**]

[تانيا (م) رَقَدَتْ (خ) ... الجدَّةُ (م) أرقَدَتْ (خ) تانيا (ت ١) ..] .

[الجـدَّةُ (م) أرادَتْ (خ) أن تُرقِـدَ (خ) تـانيـا (ت ١)] .

[إن الجملة الابتدائية لهذه السلسلة تمتلك بين ما تمتلك مثلاً صيغتي التحويل التاليتين :]

[١ ـ هل رقدت (خ) تانيا (م)] .

[٢ ـ أما تانيا (م) فـ ـ هي ـ (م) رقدت (خ)] .

[وتمتلك (جم نا ١ غير ختا) صيغتي تحويل من نمط واحد :]

[١ ـ هل أرقدت (خ) الجدة (م) تانيا (ت ١) ؟]

[أما الجدة (م) ف ـ هي ـ (م) أرقدت (خ) تانيا (ت ١)] .

[وكذلك (جم نا ٢ ختا) تمتلك صيغتي تحويل من نمط واحد :]

[١ ـ هل أرادت (خ) الجدة (م) أن تُرقد (خ) تانيا (ت ١) ؟]

[٢ ـ أما الجدة (م) فـ ـ هي ـ (م) أرادت (خ) أن تُرقد (خ) تانيا (ت ١) . وهكذا يبنى فعلياً خلال الاشتقاق النحوي نموذج تحويلي للجملة الناتجة من النموذج التحويلي للجملة الابتدائية] .

نعم ، بهذا (الدواء) الذي يندى له الجبين خجلاً ، يريد (أستاذه) أن يُخرج العرب من عصور الانحطاط اللغوي .

وإياك ، أن يذهب بك الظنّ إلى أن هذا المثال الذي أوردناه لك ، هو لُقَطَة !! كلا ، بل هو الكتاب كله . نعم ، نعم ، هو الكتاب كله !!

فـــإن شئت صـــدّق وإن شئت أنكر !! فـــا إنكارك ، ولا تصديقك بغيّر من الحقيقة شيئاً . فالكتاب محفوظ في المكتبات العامة ، واللغة العربية لن تعود إلى الحياة إلا به ، والصبح قريب ، والمؤذّن بحّ صوته ، فـ [هيَّ ألى السّلاه ـ هَيَّ ألَى الفَلاه] .

ونورد لك نموذجاً آخر من الدواء الذي وصفه لإعادة لغتنا إلى الحياة ، وخروج العرب من عصور الانحطاط اللغوي . وتجد ذلك في الصفحة / ٤٠[1] .

ونوجه النظر إلى أن الكلمات الست الأولى الآتية ، ليس فيها إلا غلطتان !! شائعتان فقط !! هما (التأكيد على) ، و (على التالي) .

فاستنتج من ذلك ما تريد أن تستنتج ، وقس لغة الكتاب كله على هذا ، ثم اعجب ـ إن شئت ـ لمن يريد أن يحيي لغة وهو يجهل ثلثها .

(١) تجد في « الملحق » نموذجاً ثالثاً من أدوية هذا النطاسي . ومن رغب في المزيد وجد رابعاً وخامساً و ... فالكتاب كله ، فتحٌ من فتوح علم الطب اللغوي ، وتركيب أدويته .

قال :

[ومن المهم التأكيد هنا على التالي : إن المعنى الأولي (السبب) يمتلك دوماً مرافقين دائمين له ـ المعنى الأولى] .

[(الفاعل) / فا(سب)/ وهو الذي يسبب الحالة ، والمعنى الأولي (المفعول المباشر) /مف (سب)/ وهو الذي تسند إليه الحالة المسببة . إن المعاني الأولية (السبب) و (الفاعل) و (المفعول المباشر) و (الحالة) تعتبر عناصر مكونة حتمية للوضعية السببية . وبالتالي حين نقول إن جوهر عملية الاشتقاق السببي يتألف من إدخال عنصر معنوي] .

[يعبر عن المعنى الأولي (السبب) ، فإننا نؤكد بذلك في الوقت نفسه أنه في البنية المعنوية الناتجة يتم كذلك] .

[التعبير عن المعنيين الأوليين (الفاعل) و (المفعول المباشر) . وسنبحث تغيرات البنية المعنوية للجملة خلال] .

[الاشتقاق في المثال المذكور أعلاه للسلسلة الاشتقاقية السببية :]

[(جم ابتد) تانيا (م) رقد (خ) ...] [جم نا ١ غير ختا) الجدة (م) أرقدت (خ) تانيا (ت ١) ...] .

[(جم نا ٢ غير ختا) الطبيب (م) رجا (خ) الجدة (ت ٢) أن تُرقد (خ) تانيا (ت ١) ..] .

[(جم نا ٣ ختا) الظروف (م) أجبرت (خ) الطبيب (ت ٣) أن يرجو (خ) الجدة (ت ٢) أن تُرقد (خ) تانيا (ت ١)].

ثم قال وهو يتابع الحديث عن البنية المعنوية ما نصه :

[إنها تتألف من عنصرين معنويين السيد (١) والخادم (٢) . ويعبر كل عنصر عن معنى أولي . يعبر (السيد) عن] .

[معنى (الحالة) ويعبر (الخادم) عن معنى (المسند إليه) . وبذا يرتبط هذان العنصران بعلاقة الإسناد (تتحدد) (العلاقات دائماً وفقاً للخادم)] .

وبعد ، فهل رأى القارئ كيف يكون الاستتار أحياناً تحت قَلَنْسُوَةِ درجةٍ علمية أوسع من (طاسة الراس) ؟

وهل وضع يده على أسباب هذه الحملة الشنيعة ، على العرب والعربية ؟

وهل رأى كيف تجعل السّادِيّة من إحراق روما مَجْلَبَةً للمتعة واللذة ؟

إن من البديهيات أن يعرف خراكوفسكي ما يحتاج إليه أبناء شعبه ، ويكتب لهم ما يسدّ حاجتهم ، لكن العجب العجاب أن يرى مترجِمُنا (صاحب المنهج) أن ماترجمه - وقد أوردنا منه آنفاً نموذجين من نماذج - هو سبيل العرب إلى فهم خصائص لغتهم ، وفهم ما ورثوه منها !!

إن هذا إنما يقوله من لا يعرف شوامخ سيبويه وابن سِيْدَه والفارسي وابن جني وابن فارس والجرجاني ... وأما من قرأ وعرف ، فكيف يقوله ؟!

ومَن هذا الذي يملك ذرة واحدة من العقل - لا ذرتين - ويقرن : [الجدة (م) أرادت (خ) أن تُرقد (خ) ثانيا (ت ١)] بجواهر من كنوز الدراسات اللغوية في العربية ،

تتقطّع دونها رقـاب أولي العلم ، في الجهـات الأربع من الأرض ، وتعنو لها جباه جهابذة اللغة من قدماء ومحدثين ؟

وأين (الجدة التي تريد أن ترقد تانيا) ـ و يـا للعـار ـ من جبروت أولئك الفحول ؟!

ولقد كان الأمر يكون أهون شيئاً ، لو أن الـذين ينصبون أنفسهم لإحيـاء اللغـة ، وإخراج أهلهـا من عصـور الانحطــاط اللغوي ، يعرفون مبادئ استعمال العربية .

فدونك منهم هذا اللساني ـ هكـذا لقّب نفسـه قبل حين في المركز الثقافي الأمريكي ـ.

ففي الصفحة الأولى التي مانزال بصددها ، ولن نتجاوزهـا في كل حـال [1] ، يقول عن العرب ، [**ليفهمـوا بـالتـالي تراثهم اللغوي بشكل علمي**] .

فمن أين أتى بكلمة (بـالتـالي) ؟ ومـا معنى (ليفهم العرب

(1) لم نتجاوز الصفحة المذكورة ، إلا بعد أن جُعِلت المقالة في كتيّب ، وجُعِل في آخره ملحق .

بالتالي) ؟ وهل يكون إخراج الأمة من عصور الانحطاط اللغوي بهذه التراكيب الأكمجيانية ؟

وأتم عبارته بقوله : [**ليفهموا ... بشكل علمي**] .

قلت : منذ متى كان الفهم يوصف في العربية بأنه [بشكل] ؟ نعم قد يقال هذا في الروسية ، وأما في العربية ، فلا .

فليُرجع (أستاذه) ، هذه الـ [بشكل] مُعَطَّرة مُمَسَّكَةً ، إلى الإمام سركيس ، وليقل عوضاً منها : [ليفهموا تراثهم فهماً علمياً] .

وقال ـ زاده الله علماً بحاجات العرب : [**توجد حاجة ماسة ... لمزيد**] .

قلت : إن مادة (احتاج) إنما تتعدى بـ (إلى) فيقال : (حاجة إلى مزيد) ، فلعل الأستاذ أكمجيان سهافرواها (لأستاذه) متعدية باللام ، والمرء قد يسهو !!

وقال ـ أمرض الله حساده ، أمين ـ : [**ترتيب الكلمات في الجملة الأصل**] .

قلت : (الأصل) هاهنا نعت ، والمنعوت هو كلمة (الجملة) ، وفي هذا جهل ذو طابقين . فأما الأول ، ففيه وصف المؤنث (الجملة) بمذكر (الأصل) .

وقياساً على استعماله هذا ، لو وصف دجاجة مثلاً لكان يقول : هذه دجاجة سمين ، أو وصف طاولة لقال : هذه طاولة مكسور .

وبهذه القاعدة الخراكوفسكية وتطبيقاتها ، يكون أخرج العرب من عصور انحطاطهم اللغوي ، وأدخلهم في عصر النور الأكمجياني .

وأما الطابق الثاني ، ففيه أن النعت في العربية اسم مشتق ، وكلمة (الأصل) جامدة ، ولذلك لا يوصف بها . فإذا ترجم (أستاذه) كتاباً بعد اليوم ، ونعت (الجملة) ، فليقل : [ترتيب الكلمات في الجملة الأصلية] . وذلك أن الاسم الذي تلحقه ياء النسبة ، هو في الكلام بمنزلة المشتق .

وفي كل حال يمكن أن يستفتى في هذا ، شيخ العربية ، مؤلف القراءة المعاصرة . أو راويتها : الأستاذ سركيس أكمجيان من مواليد القاهرة . فقد يكون عند أحدهما أو كليهما الخبر اليقين .

بعد هذا الذي بيّناه لك من المفاسد ، وأطلعناك عليه من المهازل . وكله مبثوث في الصفحة الأولى من (مقدمة المترجم) ، نعم ، بعد كل هذا يقول في آخر مقدمته هذه - وهو لا يشعر بموقعه من ذُلّ الجهل وهوانه - إن ترجمته لكتاب خراكوفسكي ، مساهمة منه (**في سد النقص الذي تعاني منه المكتبة اللغوية العربية الحديثة**) !!

وبعد ، فقد آن أن يقال لذَينِكَ الإمامَين :إن الجهلَ عمى !! وإن التجهيل عار !! ولقد كان مغفوراً أن تقولا ما قلتما إذ كنتما لا تعرفان ، فالذي لا يرى لا يلام ألا يرى ، وأما بعد أن رأيتما ما لم تكونا تريان ، وبُصِّرتما ما لم تكونا تبصران ، فقد زال عذر الجهل ، وبقي عار التجهيل ، فأنتما من بعدُ مساءلان أمام محكمة الشرف ، حيث لا أبواب مغلقة ، ولا مناظير لمراقبة الشرطة .

لقد اختلفت المسألة : كانت من قبلُ جهلاً ، وهي من بعدُ تجهيل ، وعيبُ الجهل تغسله كلمة اعتذار ، وعار التجهيل لا تغسله مياه البحار !!

الملحق

١ ـ من روائع النظريات اللغوية التي قرّرها « صاحب المنهج » ، وقد يكون نقلها عن فكتور خراكوفسكي ، أن الحرف المشبه بالفعل « ينصب الاسم وينصب الخبر أيضاً » .
وتطبيقاً لهذه النظرية قال في الصفحة/٥٢ : [نعتبر في هذه المرحلة من البحث **أنّ وجودَ** خبر ومبتدأ وتكلمة في تركيب البنية النحوية للجملة **شرطاً مسبقاً ضرورياً** ، لإجراء الاشتقاق للمبني للمجهول ...] .

فنصب ـ كما ترى ـ كلمة « وجود » باعتبارها اسماً لـ [أنّ] ، ثم نصب كلمة « شرطاً » أيضاً ، باعتبارها خبراً لها !!

ولما كان يخشى على تلميذه « صاحب الخيط اللغوي الرفيع » أن ينسى هذه القاعدة ، أو يظن نَصْبَ الخبر خطأً مطبعياً ، فقد عمد إلى صفتين متتابعتين ، وصف بهما الخبر ، هما « مسبقاً ضرورياً » ، فنصبهما أيضاً ، فقطع الشك ، باليقين العقلي ، والدليل الحسيّ ، إذ قال : « أنّ وجودَ ... شرطاً مسبقاً ضرورياً » .

هذا ، ويمكن لمن يبتغي - من عشاق العربية - أن يطّلع على تفصيل قاعدة « النصب » هذه ، أن يسأل عنها « صاحب المنهج » نفسه ، أو تلميذه صاحب الخيط اللغوي الرفيع ، فإذا تعذّر الأمران ، فليكتب إلى الأستاذ فكتور خراكوفسكي نفسه ، حول الموضوع .

٢ - يجد القارئ فيما يلي نموذجاً ثالثاً من أدوية « صاحب المنهج » التي سيحيي بها اللغة العربية بعد موتها ، وكنا أوردنا من قبلُ في المقالة نموذجين آخرين .

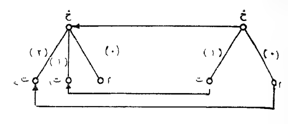
جاء في الصفحتين ٧٧ و ٧٨ من الكتاب المترجم ما ترى :

٣ - وقال في الصفحة / ١٠ [تبين المعادلتان المذكورتان أعلاه ..] .

وقال في الصفحة / ٢٣١ [سيتم عرضها أدناه] وفي العبارتين غلط شائع ، لا يقع فيه « صاحب منهج » !!

وذاك أن الهاء في [أعلاه وأدناه] ضمير لا مرجع له .

وقد نبه المشتغلون باللغة على هذا الغلط منذ زمن بعيد ،



وسنورد أمثلة تعرض هذه العملية الاشتقاقية :

(١) (خ) Mother (م) Ordered (خ) him (ت١) to sit down on the bed ⟵

/ الأم (م) أمرت (خ) ـه (ت١) أن يجلس (خ) على السرير /

Granny (م) asked (خ) mother (ت٢) to order (خ) him (ت١) to sit down (خ) on the bed

/ الجدة(م)رجت(خ) الأم(ت١) أن تأمر(خ) ـه (ت١) أن يجلس(خ)على السرير /

(٢) ذاق (خ) محمد (م) الطعام (ت١) ⟵

رجا (خ) الطباخ (م) محمداً (ت٢) أن يذوق (خ) الطعام (ت١) .

(٣) الأم (م) الخيط (ت١) قطعت (خ) ⟵

داريكو (م) رجت (خ) الأم (ت٢) أن تقطع (خ) الخيط (ت١)

(٤) يانتشي (م) يشعل (خ) الورقة (ت١) ⟵

آنا (م) ، تأمر (خ) يانتشي (ت٢) أن يشعل (خ) الورقة (ت١)

(٥) أمير (م) يرى (خ) اللوحة (ت١) ⟵

توني (م) يُري (خ) أميراً (ت٢) اللوحة (ت١)

(٦) أنا (م) استعجلت (خ) الكلاب (ت١) ←

الجوع (م) أجبر (خ) ني (ت٢) أن استعجل (خ) الكلاب (ت١) .

(٧) الرجل (م) يجلس (خ) ابنته (ت١) في عربة الزوجة ←

أم الرجل (م) ترجو (خ) ابنها (ت٢) أن يجلس (خ) ابنته (ت١) في عربة الزوجة.

(٨)← (خ) mit (ت١) das Buch (خ) nahm (م) Sie

/ هي (م) أخذت (خ) الكتاب (ت١) معها (خ) /

Er (م) Erlaubte (خ) ihr (ت٢) das Buch (ت١) mitzunehmen (خ)

/ هو (م) سمح (خ) لها (ت٢) أن تأخذ (خ) الكتاب (ت١) معها (خ) /

(٩) الطفل (م) يقرأ (خ) الكتاب (ت١) ←

الأب (م) أجبر (خ) الطفل (ت١) أن يقرأ (خ) الكتاب (ت١)

(١٠) الصيادون (م) جروا (خ) القارب (ت١)←

السادة (م) أمروا (خ) الصيادين (ت٢) أن يجروا (خ) القارب (ب١) .

(١١) ← (ت١) un grog (خ) apris (م) Elle

/ هي (م) شربت (خ) غروغ (ت١) /

Je (م) l'ai (ت٢) Obligée (خ) a prendre (خ) un grog (ت١)

/ أنا (م) أجبرت (خ) ها (ت٢) أن تشرب (خ) غروغ (ت١) /

(١٢) أنا (م) أطفأت (خ) النار (ت١) في الموقد ←

الأم (م) أجبرت (خ) ني (ت٢) أن أطفىء (خ) النار (ت١) في الموقد .

(١٣) الابن (م) أمسك (خ) الوعل (ت١) ←

الأب (م) أجبر (خ) الابن (ت٢) أن يمسك (خ) الوعل (ت٢) .

(١٤) نينا (م) تبحث عن (خ) قفازها (ت١)←

كاتيا (م) أجبرت (خ) نينا (ت٢) أن تبحث عن (خ) قفازها (ت١).

لكن صاحب المنهج كان حينذاك في موسكو ، يطلب العلم على يدي سركيس أكمجيانْ من مواليد القاهرة ، ففاته علمُ ذلك .

٤ ـ وقال « صاحب المنهج » في الصفحة / ٢٥٢ من خَرِيدَتِه : [كان المطر قد عاد يهطل وكأنه لن ينقطع عن الهطول] . واستعماله « الهطول » هنا غلط ، حتى لو كان الذي روى له ذلك ، هو الإمام « سركيس أكمجيان » نفسه .

والمسألة : أن « الهطول » ليس مصدراً لفعل « هطل » ، وكان الصوَاب أن يقول : [لن ينقطع المطر عن الهَطْل أو الهَطَلان أو التَهْطال] فهذه هي مصادر فعل [هطل] .

ومع ذلك ، إذا كان « صاحب المنهج » في ريب مما نقول ، فما أسهل أن يستفتي صاحب الخيط اللغوي الرفيع ، فلعل له رأياً آخر يراه .

٥ ـ وقال في الصفحة / ٢٥٣ ، وكان مشغولاً بإحياء اللغة العربية في « النَبْع » :

[إن الرمل يجذب قدميها ... وهي ما تزال تتقدم في النبع] .

وها هنا بثرة من نظائر ألفٍ تُماثلها أو تشبْهها ، زَيَّن بها « صاحب المنهج » ترجمته لكتاب خراكوفسكي ، فجاءت فرجةً لمن يريد أن يتفرج .

وذلك أن « النَبْع » مصدر ، أي حَدَث ، أي هو عمل من الأعمال ، ومثلُه في مصدريته : القفز والجلوس والنوم ، والركض إلخ ... فكما أن هذه المصادر لا تعني مكان حدوثها ، فإن النبْع لا يعني مكان نُبوع الماء ، وإنما المكان الذي ينبع منه الماء ، أي عين الماء ، هو « اليَنْبوع » لا النَّبْع ، قال تعالى : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تَفْجُرَ لنا من الأرض يَنْبُوعاً ﴾ [الإسراء : ٩٠/١٧] .

ولقد تأمّلتُ « صاحب المنهج » وهو يَتَدَهْدَى إلى حضيض النبع ، لكي يحيي لغتنا التي ماتت !! فلم أقع على سبب لما تدهدى إليه . فليت صاحب الخيط اللغوي الرفيع ينحدر رويداً رويداً حتى يصل إلى « النبع » ، فيضيء لأبناء الأمة ظلمات جهلهم بهذا التدهدي .

٦ ـ ذكر (صاحب المنهج) في الصفحة / ٨ ما يمكن أن

تفيده « الجملة المحوّلة » ، وأَوْرَد أمثلة لذلك نجتزئ منها بمثالين هما : (جـ) و (د) ، فدونك ذلك :

جـ ـ ارتباط التسليم والإذعان :

(سيهطل المطر) + (أنا أذهب) ... (رغم أنه سيهطل المطر أنا سأذهب) .

ونحب أن نسأل العقلاء : أصحيح أن عبارة [رغم أنه ..... سأذهب] تفيد التسليم والإذعان ؟

وكيف تفيد تسليماً وإذعاناً ، والعمود الفقري فيها هو كلمة « رغم أنه » ؟

ومتى كان « الرغم » تسليماً وإذعاناً ؟

أتسليمٌ هذا وإذعان ، أم هو تحدٍّ وتمرّد ؟

هذا عن الفقرة [جـ] فدونك الآن الفقرة [د] ، وقد أورد فيها « صاحب المنهج » ما يلي :

د ـ ارتباط الحصر والاستثناء :

(سيهطـل المطر) + (أنـا أذهب) ... (سيهطـل كالمطر ولكن أنا سأذهب) .

ونسـأل القـارئ : هـل يرى في عبـارة : [سيهطـل المطر ولكن سأذهب] حصراً واستثناءً ؟

فأما الاستثناء فأدواته معروفة منصوص عليهـا ، ومـا قـال أحـد ـ في حـدود علمنـا ـ إن الـواو تنضمّ إلى « لكن » فتتـألف منهما معاً أداة استثناء !!

وأما الحصر فقد عرّفه العلمـاء فقـالوا : هو إثبـاتُ الحُكْم لشيءٍ ، ونَفْيُه عمّا عداه . ونصّوا على أن المحصور يكون بعد (لكن) .

وليس في عبـارة [سيهطل المطر ولكن سـأذهب] إثبـات حكم لشيء ونفيه عما عداه .

نعم إن [سيهطـل المطر] فيـه إثبـاتُ حكمٍ للمطر ، هــو الهطل ، غير أنّ [ولكنْ أنا سأذهب] ليس فيه نفيٌ للهَطل عما عدا المطر !! كما أراد (صاحب المنهج) أن يقول .

ونأتي المسألة من وجهها الآخر ، فنقول :

ونعم أيضاً ، إنّ قوله : [أنا سأذهب] فيه إثباتُ حكمٍ للمتكلم ، هو الذهاب ، ولكنّ [سيهطل المطر] ليس فيه نفيٌ للذهاب عمّا عدا المتكلم !!

أستغفر الله ، بل ليس فيه أدنى صلة بين هطْل المطر وذهاب المتكلم .

وليسألْ « صاحب المنهج » - إن شاء - جميع السُّكارى والصُّحاة والمبرسَمين والمعافَيْن ، هل يجدون في العبارة صلة مهما تضؤل ، بين (هطل المطر وذهاب المتكلم) ؟

أستاذ خراكوفسكي : أأنت علّمت (صاحب المنهج أنّ (ولكنْ) في العربية ، أداة حصر واستثناء ؟ أما نبهته على أن الذي للحصر هو [لكن] ، لا [ولكن] ، وأن الحصر لا يكون إلا بسَبْقِ نفي أو نهي ، وأن « لكن » في هذه الحال **يجب** ألا تسبقها الواو ، ويجب أن يكون المعطوف بها مفرداً .

ثم لِمَ لَمْ تُلزمه أن يستظهر شاهداً أو مثالاً من فصيح

الكلام ، يثبّت القاعدة في ذهنه ، فيحتكم إليه و يقيس عليه كلّما احتاج إلى الحصر ؟

وما كان ضرّك لو ألزمته ذلك ؟ لو كنتَ فعلتَ ، إذاً لاختلفت المسألة ، ولكان عرف مترجم كتابك إذا هو فهم النص الروسيّ ، كيف يترجمه إلى العربية !!

أستاذ خراكوفسكي ، نحن لا نشمت ، بل نشفق ونرثي . فيكفيك ما لقي كتابك من التشويه على يد مترجمه . لكنّ إشفاقنا ورثاءنا ، لا يمنعان من أن نذكّرك بأنك أنت علّمت (صاحب المنهج) وأنت خرّجته ، فأخربت بيتك بيدك و يده مرتين :

الأولى أنّك علمته الروسية ، فلما أراد أن يترجم كتابك ، جعل من التمرد والتحدي في لغتك تسليماً وإذعاناً في العربية ، وجعل من غير الاستثناء استثناءً ، ومن غير الحصر حصراً .

وأما الثانية فأنك وَثقت بإتقانه العربية ، فقال على لسانك : [رغم أنه] .

وفي العربية لا يقال : [رغم أنه] ، بل يقال :

[على رغم كذا وعلى الرغم من كذا] .
[وبرغم كذا وبالرغم من كذا] .

أستاذ خراكوفسكي ، لقد أضاعك « صاحب المنهج » ، وكتابك سيخلد في المكتبات العامة وفيه مافيه ، إلى أن تقوم الساعة ، فمن كتب كتاباً أو ترجمه ، لزمه شرفُه أو عاره ، مادامت تلك المكتبات .

وإذ قد كان الذي مضى لا يرجع ولا يُرجع ، فإن ما بقي لك هو الاعتبار ، فأحسن اختيار « زبائنك » في المُقْبِلات . فلعل الضارَّةَ اليوم ، تكون نافعةً غداً .

٧ ـ وقال في الصفحة / ٢٥٣ : [لا يوجد الفعل عملياً] .
وقوله « عملياً » هنا ، لغو لا معنى له ، وتعبير ممسوح المعالم .

٨ ـ وقال في الصفحة / ٢٥١ : [**يتوجب** بالتأكيد الإشار إلى أن **الكشافة** الأساسية لأفعال الطور[☆] ... توجد في ...] .

(☆) « يعني صاحب المنهج بقوله « الطور » الأفعال الناقصة التي تنصب الا... وترفع الخبر » ، وهو مصطلح نحوي روسيّ ، آثره صاحب المنهج ع... نظيره العربي ، لأن الروسي أوضح !!

وها هنا مسألتان :

أ ـ ظن !! صاحب المنهج جهلاً أن « يتوجب » معناها : (يجب) . وهذا من الأخطاء الشائعة . وإنما معنى « يتوجب فلان » هو : « يأكل فلان في اليوم والليلة أكلة واحدة » .

فما رأي صاحب الخيط اللغوي الرفيع في علم « أستاذه » ؟

ب ـ وقال : « الكثافة الأساسية لأفعال الطور » ، ولكنه لم يقل ـ وهو يهجم على ترجمة كتاب من الروسية إلى العربية ـ كيف تكون للأفعال كثافة !! ولا قال ـ إذا كانت لها كثافة ـ كيف تكون كثافتها أساسية تارةً ، وغير أساسية تارةً أخرى .

وماذا يُرجى من مترجمٍ :

يَعيْ غيرَ ماقالوا ، ويكتب غيرَما
وَعَاهُ ، ويَقْرأْ غيرَ ما هو كاتبُ

إلى الله نشكو زماناً يدّعي فيه صاحب الجيوب والخيط الرفيع ، أنه أفقه من الله ، وأعلم من رسوله .

ويُزهى فيه أستاذه بأنه (صاحب منهج) يحيي به لغة

الأمـة بعـد موتهـا ، وهو مـع ذلـك يصف « الأفعـال » بـأن لهـا « كثافة » ، وأن « الإشارة تتوجّب » .

وقـال في الصفحـة / ٣ وهـو يتحـدث عن شروط الجملـة الابتدائية : [أن لا تكون ناتجة عن بعضها البعض] .

وقولـه هـذا ليس لـه إلا معنى واحـد ، هو ألا تكون الجملة ناتجة عن جزئها .

ولا يخدعنك عن نفسك أنـه نفى فقـال : [أن لا تكون] ، فإنه حين جعل من شروط الجملة [أن لا تكون ناتجـة] إنمـا نفى مـا يكـون تـارةً ، ولا يكـون تـارة أخرى . ولـولا ذلـك لكان الاشتراط لغواً لا طائل تحته .

ومثـل ذلـك أن يقـول قـائـل : [يشترط في من يتصدّى لترجمة كتـاب ألا يكون جـاهلاً لغـةَ أمتـه] ، فـاشتراط هـذا ، يعني وجود مترجم يجهـل لغة أمتـه !! والمشتغلـون بعلم المنطـق يعرفون ذلك أحسن المعرفة . فيبقى إذاً على محبي لغـة الأمـة أن يبيّن للصحاة وغير المبرسمين من أبنائها كيف تكون الجملة نـاتجـة

عن بعضها !! ولا بأس عليه - فيما نظن - إذا هو بيّن لهم سبب تمسّكه بهذا التركيب الفصيح ، وسرّ تكرار استعماله له هنا وهناك وهنالك .

ففي الصفحة / ٩٥ يقول : [الجمل الثلاث تختلف عن بعضها] .

وفي الصفحة / ٣٢ يقول : [توجد هذه الصيغ في معارضة مع بعضها البعض] .

وفي الصفحة / ٣٣ يقول : [وتختلف عن بعضها في مستوى التعبير] وهكذا ..

ويبقى من المسألة أن يعترض صاحب الخيط اللغوي الرفيع فيقول : إنّ « أستاذه » لم يقل « ناتجة عن بعضها » ، بل قال : « ناتجة عن بعضها البعض » ، وهذا تركيب صحيح سليم ، وأنه هو نفسه !! استعمله أكثر من مئة مرة في كتابه : « ما غيره » .

ونقول : ليت أحد مؤيّدي جيوبه وخيوطه ، ينبهه على أن اعتراضه هذا ، اعتراضٌ متعَّع ، وأن قول (أستاذُه) :

« الجملة ناتجة عن بعضها البعض » معناه : « الجملة ناتجة عن جزئها الجزء » وأن الدفاع عن هذا لا يذهب عاراً ، وإنما يضمّه إلى مثله !!

٩ ـ وقال في حاشية الصفحة / ٤ : [ننوه إلى أن ..]

ولا أصل لهذا الاستعمال ، ففي اللغة : [نوّه الشيءَ : رفعه وأظهره] و [نوّه بفلان : شَهَرَه ورفع ذكره وعظّمه] وأما [نوّه إلى] ، فمن مخترعات صاحب المنهج ومرتجلاته .

١٠ ـ وقال في الصفحة / ٧٩ [أرى السوّاح] ، ثم أعاد ذلك في الصفحة/٨٠ و ٨٣ مرتين فقال : [إلحاح السوّاح] .

وقوله : [السواح] ، مرتجل أيضاً مخترع،والصواب : [أرى السيّاح وإلحاح السيّاح] . فليت صاحب الخيط الرفيع ينبه « أستاذه » على هذا الغلط ، فيتجنّبه في المرات الآتيات حين يشرح للأمّة « منهجه اللغوي » .

١١ ـ وقال في الصفحة / و ، من مقدمة الكتاب : [ويغتنم المؤلف هذه المناسبة السارّة ليعبّر لهم عن امتنانه

الصادق] ، ونقول [لصاحب المنهج] : من أين أتيت بهذا الاستعمال البهلواني ، الذي يمشي على يديه ؟ إن « الامتنان » الذي استعملته للتعبير عن « الشكر » ، إنما يستعملُ في العربية لعكس معنى الشكر ، أي يستعمل للإيذاء !!

في العربية يقال : [امتنّ فلان على فلان ـ يمتنّ ـ امتناناً : إذا آذاه بمَنّه] . فهل يريد « صاحب المنهج » أن يقول : « ليعبر لهم عن إيذائه الصادق ، بمَنّه عليهم » ؟ ويا صاحب « الخيط الرفيع » أقسمتُ عليك بالله ، أيكون صاحبَ منهجٍ مَنْ لغتُه تمشي ورأسُها إلى تحت ؟

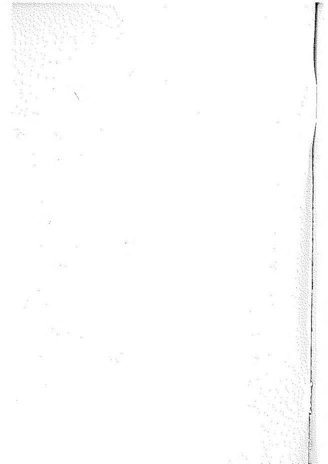
وبعد ، فبالحقّ أقول ، إن كتاب هذا الباغي علينا ، كلّه من هذا المِعْجَن ، فماذا يأخذ متعقِّبُه وماذا يدع ؟

لقد كنا قرأنا كتابه قبل سنوات ، فعرفنا موقعه ، وصحيح أننا كنا في مجالسنا الخاصة ، نقرأ لأصدقائنا فقرات منه ، على سبيل التفكّه ، ولكن لم يَدُر ـ والله ـ في خَلَدِنا ، أن نجعل منه غَرَضاً يُرمى .

وتمر السنين ، فإذا هو « بطلب من صديقه » يحمل علينا ـ مجاز « بالوكالة » ـ تلك الحملة المنكرة ، في صحيفة الأسبوع الأدبي .

هنالك رأينا أن دفع البغي أنفى للبغي ، فدفعناه . وليس بَعْدَ ما قيل وقلنا ، إلا العربدة ، وإلى العربدة لا يُلْتَفَت .

المحتوى



Arabic
between
Kharacofiski and Dak al Bab

Al ‘Arabiyyah
Bayn Kharākōfiskī wa Dakk al Bāb

by: Yūsuf al Ṣaydāwī

العربيّة بين خراكوفسكي ودك الباب

إنّ من البديهيات أن يعرف خراكوفسكي ما يحتاج إليه أبناء شعبه ، ويكتب لهم ما يسدّ حاجتهم ، لكن العجب العجاب أن يرى دك الباب ـ مترجم كتاب خراكوفسكي إلى العربية ـ أنّ ما ترجمه هو سبيل العرب إلى فهم خصائص لغتهم ، وفهم ما ورثوه منها !!

إن هذا إنّما يقوله من لا يعرف شوامخ سيبويه وابن سيده والفارسي وابن جني وابن فارس والجرجاني .. وأمّا من قرأ وعرف ، فكيف يقوله ؟!

ومن هذا الذي يملك ذرة واحدة من العقل ـ لا ذرَّتَيْن ـ ويقرن مؤلفات خراكوفسكي بجواهر من كنوز الدّراسات اللغوية في العربية ، تتقطّع دونها رقاب أولي العِلْم في الجهات الأربع من الأرض ، وتعنو لها جباه جهابذة اللغة من قدماء ومحدثين ؟

Distributed and ordered by: Dar Al Fikr
3520 Forbes Ave., Suite A 259,
Pittsburgh, PA 15213, USA .
E-Mail Fikr @asca.com

ISBN 1-57547-229-5